

شرح الطحاوية | د. أحمد بن عبد الرحمن | درس 31

القاضي

أحمد القاضي

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى الله وصحبه ومن والاه اللهم اغفر لشيخنا وبارك له في علمه واغفر لنا ولجميع المسلمين المصنف رحمة الله تعالى - [00:00:08](#)

خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم اجالا ولم يخفى عليه شيء قبل ان يخلقهم. وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم. وامرهم بطاعته ونهائهم عن معصيته وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته تنفذ لا مشيئه للعباد الا ما شاء لهم - [00:00:23](#) كما شاء لهم كان وما لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضله ويضل من يشاء فيخذله ويبتلي عدلا وكلهم في مشيئته بين فضله وعزمه حسبك باسم الله الرحمن الرحيم - [00:00:47](#)

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد فان الامام ابا جعفر الطحاوي رحمة الله تعالى تكلم عن مسألة القدر في مواضع عدة من عقیدته - [00:01:07](#) ونشرها في اكثربن من موضع في اول الرسالة واوسعها واخرها وقد تم ضمها في هذا الموضع بعد ان استكملنا الكلام عن الايمان باليوم الآخر اذ الايمان بالقدر هو الركن السادس من اركان الايمان - [00:01:27](#)

معضلة القدر كما هي عند كثير من الامم معضلة قديمة فان تفسير افعال العباد بين التسيير والتخيير امر خاص فيه مختلف الناس تكلم عليها قديما البابليون والفراعنة وامم شتى والرومان واليونان وغير ذلك فكانت هذه القضية - [00:01:47](#) قضية شائكة عند كثير من الناس كيف يوفقون بين الاختيار والاضطراب؟ وهل المرء مسيير ام مخير وحينما بعث الله تعالى محمدا بالهدي ودين الحق اتى ببرد اليقين وشفاء الصدور وطبع الامر في نصابه - [00:02:18](#) وحدث آا اصحابه وامته باحاديث آا تجib عن هذه الاشكالات وطمئن النفوس وترسم لهم اه وجود القضية بحيث يعلم الانسان انه ميسر لما خلق له كما سنبين ان شاء الله - [00:02:40](#)

ولكن هذه المعضلة ظلت باقية ولا تزال كذلك عند من لم يهتدى بنور الله بل ان الامام مسلم رحمة الله في مستهل صحيحه حديث جبريل لهذا السبب فقد روى الامام مسلم بسنده آا ان يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن رحمهما الله وكان من التابعين - [00:03:01](#)

قال ان اول من تكى من تكلم بالقدر في البصرة رجل يقال له معبد الجهنمي قال فانطلقت انا وصاحبى حاجين او معتمرین وقلنا لعله ان يوفق لنا احد من اصحاب - [00:03:24](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فنسأله وفي ذلك الوقت كان قد آمات كثير من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبقى الا صغار الصحابة قال فدخلنا المسجد - [00:03:45](#)

وفق لنا عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعن ابيه قال فاكتنفته انا وصاحبى اي اكتنفاه احدهما عن يمينه والآخر عن يساره. وظننت ان صاحبى سيكل الكلام الي - [00:03:59](#)

فقلت انه قد ظهر قبلنا اناس يقرأون القرآن ويتفقرون العلم يعني انهم ليسوا من العامة بل هم ممن يقرأ القرآن ويحفظه ويطلب الحديث والآثار لكن ما المشكلة؟ ويزعمون ان الامر اتف - [00:04:16](#)

يعني انه مستأنف على الله عز وجل. وان الله تعالى لا يعلم ما العباد عاملون وهؤلاء هم اوائل القدرة الذين هم القدرة الغلة تحدث
عبدالله بن عمر عن ابيه بحديث جبريل المشهور بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم علينا رجل شديد -

00:04:38

بياض الثياب شديد سواد الشعر الحديث المشهور. والشاهد منه قوله لما سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والى يوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره ثم لما فرغ قال اذا لقيت احدا من هؤلاء يعني من هؤلاء القدرة فاخبره اني بريء منه وانه بريء مني

00:05:02

حلف بان من مات ومن لم يؤمن بالقدر فانه لا يدخل الجنة او كما قال رضي الله عنه. بل جاء في بعض السياقات انه تفيفه عليهم
وقال لمن لقيت احدا منهم لاعضن بانفه حتى ينقطع -

00:05:30

ظهر اولئك القدرة في عهد التابعين وكان اول من فاه بهذه البدعة بداعي القدر كما سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعالى خلق الخلق ولا يعلم ما هم عاملون. من سيطئه ومن سيعصيه. زعموا منهم بان اثبات القدر -

00:05:50

يتربى عليه وصف الله تعالى بالظلم. وذلك لقصور عقولهم ولقصور علمهم فلا جل اذا حدث عبدالله بن عمر بهذا الحديث العظيم
حديث جبريل وفيه وتفهم بالقدر خيره وشره يعني من الله -

00:06:12

وفي بعضها حلوه ومره من الله بين تبين بهذا ان الايمان بالقدر من اصول الايمان. ان الايمان بالقدر من اصول الايمان ان من لم يقل
به فقد ضل. اما من جهة انكار القدر او من جهة المبالغة في اثباته -

00:06:30

وسلبي اه القدرة والاختيار من العبد الناس في هذا الباب طرفان ووسط طرف غالا في اثبات افعال الله تعالى حتى سلب العبد ارادته
وفعله ومشيئته. ويقال لهؤلاء فهم يقولون العبد مجبور على فعله. والعبد مسيير -

00:06:53

يقابلهم القدرة الذين غلو في اثبات افعال العباد حتى انكروا القدر السابق وزعموا ان العبد يخلق فعل نفسه وكلا طرف قصد الامور
ذميم وهدى الله تعالى اهل السنة والجماعة لما اختلف فيه من الحق باذنه فاثبتو القدر -

00:07:20

اثباتا على نور من الله تعالى لا يتم الايمان بالقدر الا بالايمان بامور اربعة. اشار اليه الشيخ رحمة الله في ثنايا كلامه الامر الاول الايمان
بعلم الله تعالى بكل شيء جملة وتفصيلا كلها وجزئيا ما يتعلق بافعاله سبحانه او ما يتعلق بافعال عباده. فقد -

00:07:44

علم ما العباد عاملون من الطاعات والمعاصي. كما علم ذلك كما علم الاجال والارزاق. فعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون وما لم
يكون كيف لو كان يكون اذ العلم صفة ذاتية من صفاتاته -

00:08:11

فلا يجد له علم شيء لم يكن يعلمه من قبل الله عز وجل علمه محظوظ بكل شيء والى هذا اشار اه بقوله قال وعلم ما هم عاملون قبل ان
يخلقهم -

00:08:30

المقام الاول هو الايمان الجازم بعلم الله المحظوظ بكل شيء. جملة وتفصيلا كلها وجزئيا. وانما قلنا ذلك لأن من اهل البدع من زعم ان
الله يعلم بالجمل وبالكليات دون التفاصيل والجزئيات -

00:08:47

وهذا باطل نقول قد علم بكل شيء جملة وتفصيلا كلها وجزئيا ما يتعلق بافعاله سبحانه كالاجال والارزاق وما بافعال عباده كالطاعات
والمعاصي كل ذلك قد علمه. علم سبحانه ما كان في الماضي وما يكون في الراهن وما سوف يكون في المستقبل. بل وفوق ذلك -

00:09:07

علم ما لم يكن كيف لو كان يكون كما دل على ذلك قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع انهم لن يردوا لكن قد علم سبحانه
ما هم عاملون مع انهم لن اه لن يردوا -

00:09:34

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعلم سبحانه وتعالى محظوظ بكل شيء لا تخفي عليه خافية وادلة علم الله تعالى متکاثرة في الكتاب
والسنة تدل على ان الله سبحانه وتعالى لا تخفي عليه خافية. كقول الله -

00:09:55

تعالى وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين -

00:10:13

ويقول سبحانه وتعالى ان الله عنده علم الساعة. وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبیر - [00:10:28](#)

هذه مفاتح الغيب التي لا يعلمه الا الله ويقول تعالى الله يعلم ما تحمل كل انتى وما تغطي الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه العليم والعالم والعالم لا تخفي عليه خافية. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. وادلة علم الله سبحانه وتعالى - [00:10:42](#)

اكثر من ان تحصى وقال تعالى وما اوتیتم من العلم الا قليلا وحينما لقي الخضر موسى عليه السلام ووقف على اه سيف البحر جاء عصفور فنقر من نقرة وقال الخضر لموسى يا موسى ما تظن ان هذا العصفور نقص من ماء البحر - [00:11:06](#)

قال نعسى ان ينقص من ماء البحر وقال فان علمي وعلمك وعلم الناس جميعا في علم الله كما نقص هذا العصفور من ماء البحر اذا هذا هو المقام المعمول المقام الثاني الایمان بكتاب الله تعالى - [00:11:28](#)

للمقادير قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبدالله من ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهم ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - [00:11:45](#)

والله تعالى كتب ما العباد عاملون في كتاب عنده سبحانه هو اللوح المحفوظ لهذا قال الله عز وجل ان ذلك في كتاب قال سبحانه وتعالى الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب. فجمع بين مرتبة العلم ومرتبة - [00:12:04](#)

الكتابة في اية واحدة قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسيرا. فذلك الكتاب هو اللوح المحفوظ - [00:12:25](#)

الذى فيه كل شيء كتب الله تعالى فيه تفاصيل الاشياء وقد جاء في حديث عبادة ابن الصامت ان الله تعالى لما خلق القلم قال له اكتب قال يا ربى وما اكتب؟ قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة - [00:12:40](#)

فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة القلم بما هو كائن الى يوم القيمة. فهذه المرتبة مرتبة الكتابة وهي الایمان الجازم بكتاب الله تعالى الخلائق في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة - [00:12:58](#)

وهي الكتابة الكونية العامة ودون هذه الكتابة كتابات آآآ خاصة او تفصيلية فمثلا هناك الكتابة السنوية التي تجري ليلة القدر فان الله تعالى يقدر في ليلة القدر ويكتب ما يكون في ذلك العام من المقادير - [00:13:21](#)

وهناك شيء آآآ تقدير آآ عمرى يتعلق بعمر كل انسان وذلك حينما يبعث الله الملك الى الجنين وهو في رحم امه فيؤمر بكتم اربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى او سعيد - [00:13:46](#)

هذه كتابة تفصيلية مستندة مستندة مستنسخة مما في اللوح المحفوظ وهناك امور يومية فهذه لا تعارض بينها يعني لا تعارض بين التقدير المذكور في حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق - [00:14:06](#)

السماءات والارض بخمسين الف سنة لا يعارض التقدير العمري الجميلي ولا التقدير السنوي ولا التقدير اليومي الذي دل عليه قوله كل يوم هو في شأن فهي اه تفصيل لما اجمل - [00:14:25](#)

اما المرتبة الثالثة فهي مرتبة المشيئة التي اشار اليها بقوله وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته. ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم. فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن - [00:14:44](#)

وهي الایمان بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يكون في ملكه ما لا يريد لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع ولا راد لما قضى - [00:15:07](#)

سبحانه وبحمده يؤمن اهل السنة والجماعة بان كل شيء واقع بمشيئته. من الطاعات والمعاصي كما الارزاق والاجال لا يمكن ان يقع في ملكه ما لا يريد سبحانه وبحمده. لان هذا من مقتضيات ربوبيته - [00:15:24](#)

ولا تتم الربوبية الا بان يقع كل شيء بمشيئته. لكنها مشيئته الكونية ولهذا قال الله عز وجل وما تشاوؤن الا ان يشاء الله رب العالمين قال سبحانه انما امرنا لشيء اذا اردناه. الارادة هنا بمعنى المشيئة. ان نقول له - [00:15:44](#)

كن فيكون فلا يخرج احد عن ملكه وسلطانه ولا ينفرد احد بمشيئة تعارض مشيئته فلو شاء العبد وشاء الرب نفذت مشيئة العبد وهذا امر محسوس فان احدهنا يجمع على الامر ويتهيأ له - [00:16:11](#)

مجهز له ثم يحال بينه وبينه لان الله لم يشأ لهذا قال الله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين فلا بد من اثبات مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة التي لا يخرج عنها شيء في هذا الكون - [00:16:32](#)

المقام الرابع او المرتبة الرابعة من مراتب الایمان بالقدر الایمان بخلق الله تعالى لجميع الاشياء ذاتها وصفاتها وحركاتها الله الخالق وما سواه مخلوق الله الخالق وما سواه مخلوق. قال الله تعالى الله خالق كل شيء - [00:16:55](#)

وقال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فلاريب ان الله تعالى خالق كل شيء. خلق العباد وخلق اعمالهم وحركاتهم وصفاتهم. ولهذا في حديث عبد الله بن اه عمرو قال حتى العجز والكيس - [00:17:21](#)

يعني حتى صفات الناس من كون الانسان حازما او كونه متهاونا قد خلقه الله تعالى وكل شيء فالله خالقه. قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ان الله قد خلق كل صانع وصنعة - [00:17:39](#)

ولابد من الایمان بخلق جميع الاشياء. والى هذا اشار المؤلف اه بقوله خلق الخلق بعلمه خلق الخلق بعلمه اذا هذه المراتب هي مراتب الایمان بالقدر لا يتم ايمان بالقدر الا باستكمالها - [00:17:59](#)

فمن اخل بواحدة منها فليس بمؤمن بالقدر فلا بد ان تعلم انه لا يتحرك متحرك ولا يسكن ساكن في هذا الكون الا وقد علمه الله وكتبه في اللوح المحفوظ وشاءه سبحانه وخلقه - [00:18:18](#)

هذا هو مقتضى الایمان بالقدر ومن انتقص شيئا من هذه المراتب فقد فليس بمؤمن بالقدر وهذا هو الذي جرى من القدرة القدرة لفظ يراد به او يطلق غالبا على منكر القدر. فإذا قيل القدرة فالمراد بهم نفأة القدر - [00:18:36](#)

القدرة صنفان قدرية غلة وقدرية مقتضدون فاما القدرة الغلة فهم الذين ظهروا في اواخر عهد الصحابة ورد عليهم صغار الصحابة كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجاير بن عبد الله ومن ادركه من الصحابة وشنعوا عليهم - [00:19:01](#)

وردوا بدعة وكان اولئك يقولون ان الامر الف مستأنف على الله. فالله لا يعلم من سيطيه ومن سيعصيه. زعموا ولا ريب ان هذه الدعوة العريضة دعوة تؤدي الى وصف الله تعالى بالجهل - [00:19:24](#)

الى وصف الله تعالى بالجهل وانه لا يعلم ما العباد عاملون. بل وبالعكس في زعمهم ان العبد يخلق فعل نفسه دون الله عز وجل ولاجل ذلك لقبوا وقد ورد ذلك في حديث اه حسنه بعض العلم انهم مجوس هذه الامة - [00:19:46](#)

لماذا لقبوا بمجوس هذه الامة؟ ووصفو بالمجوسية. لانه لا يعرف منبني ادم من اثبات خالقين او من اثبات خالقا مع الله سوى المجرم. حيث اعتقاد المجرم بان في الكون خالقان الله النور يخلق الخير والظلمة يخلق الشر - [00:20:09](#)

ولا يعرف احد منبني ادم اه اثبات اكثرا من خالق فلذلك لقبوا بهذا اللقب مجوس هذه الامة لانهم جعلوا كل انسان يخلق فعله بنفسه دون الله عز وجل لما كانت مقالتهم شبيعة - [00:20:33](#)

يعني ووجهت بالرد والانكار والاستئناف انقرضت او كادت طبعا قال بها معبد الجنبي ثم تلقاءها من بعده غيلان الدمشقي وناظره عمر ابن عبد العزيز رحمه الله في مناظرة مشهورة حتى اسكنه وافحمه - [00:20:53](#)

طلب منه رحمه الله ان يقرأ قول الله تعالى سورة ياسين فشرع يقرأ والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباءهم فهم غافلون. قال هات - [00:21:16](#)

قال لقد حق القول على اكثراهم فهم لا يؤمنون قال ما ما تقول؟ قال يا امير المؤمنين كأني اقرأها اول مرة لان الله قال لقد حق القول على اكثراهم فهم لا يؤمنون. اي ان الله قضى وقدر في الازل انهم لا يؤمنون - [00:21:35](#)

لقد حق القول على اكثراهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الابقاد فهم مقمدون. الى اخر الابية. المهم انه اخذ في العهد والميثاق لا يعود انه التزم ذلك زمن عمر وعاد بعد ذلك حتى آقبض عليه آهشام ابن عبد الملك - [00:21:54](#)

واستقره وقال كيف وقد عاهدت امير المؤمنين؟ وكان آهينما يعني تظاهر بانه ترك القول بالقدر وادبر قبل منه عمر ابن عبد العزيز

ظاهره لما ولی قال عمر بن عبد العزیز اللهم ان کان کاذبا - 00:22:16

اقتلہ او دعا علیہ فلما عاد الی مقولته یعنی یعنی تاہ بما فاہ به من قبل اتی به هشام ابن عبدالملک واستقره قال تقرأ الفاتحة؟ قال نعم الحمد لله رب العالمین. الرحمن الرحیم. ما لك يوم الدين. ها - 00:22:40

ایاک نعبد وایاک نستعين. قال علام استعنت علی امر بیدک انظر یعنی دلالة القرآن قال علام استعنت ایاک نعبد وایاک نستعين. علی امر بیدک امر به قتل وصلب. وهذه دعوة عمر هکذا ورد في الاخبار - 00:23:04
المهم ان هذه المقالة القدرية في الغلامة تلاشت او کادت حتى جاء من بعدهم المعتزلة فخفقوا شناعتها. فقالت المعتزلة نعم نقر بالعلم وبالكتابة. اما المشیئة والخلق فلا یعنی بمعنى - 00:23:29

لما کانوا لما کان اهل السنة یحاصرؤنهم ویلزمونهم بصفة العلم. کان الامام الشافعی رحمه الله یقول لاصحابه ناظروهم بالعلم. فان اقرروا به خصموا وان انکروه کفروا. یعنی قل لهذا القدری الذي ینکر القدر السابق - 00:23:51
تقول في علم الله الله عالم بكل شيء ام لا قال نعم الله عالم بكل شيء فيقال له اذا وقعت افعال العباد وفق معلومة. فهو قد قدرها عليهم وان قال لا - 00:24:11

لا یعلم فقد کفر کفرا صریحا لانه انکر معلوما من الدين بالضرورة فلهذا جاءت المعتزلة وقالت بقول هجین مهجن ف قالوا نعم قد علم وکتب. لكنه لم یأسا ولم یخلق بل العبد شاء طاعته او شاء معصيته دون الله. والعبد خلق فعل نفسه - 00:24:27
 فهو في الحقيقة قدرية لكنهم دون القدرية الغلامة ولا ریب ان مذهب هؤلاء القدرية مذهب باطل انه مناقض لنصوص الكتاب والسنة التي تثبت علم الله السابق بكل شيء وكتابته وكتابته للمقادیر - 00:24:52

مشیئته المطلقة النافذة وخلقها لجميع الاشياء النصوص آآ الشرعية القرآنية والنبوية دالة على بطلان ما ذهباوا اليه. كما ان الواقع والحس ايضا یدل على ان العبد لا یتمكن من من خلق فعل نفسه - 00:25:11
الا اذا وافق اه لا یتمكن من امضاء مشیئته الا اذا وافق مشیئۃ الرب العبد یشاء والرب یشاء. ولا يكون الا ما ما یشاء الله. كما قال الله تعالى لمن شاء منکم ان یستقيم وما تشاوون الا ان یشاء الله - 00:25:32

رب العالمین وبقی مذهب المعتزلة في بعض الفرق الرافضة والاباضية والزیدیة وغيرهم من اصحاب المذاهب الردیة ینکرون مشیئۃ الله السابقة ايضا خلق الله تعالى لطاعات العباد ومعاصیهم ویزعمون ان العبد یخلق فعل نفسه - 00:25:49
قابل هؤلاء وهذه ظاهرة معروفة وهي مقابلة التطرف بتطرف فکثیرا ما تقابل البدعة في بدعة مقابلة قابليهم قوم یقال لهم الجبرية نسبة الى الجبر لانهم یقولون العبد مجبور على فعله - 00:26:21

والعبد كالقشة فوق سطح الماء یعلو بها الماء ویهبط. وكالريشة في مهب الريح یقلبها الريح یمنة ویسرة. والعبد مسلوب الارادة هذا هو الفعل هکذا زعمت الجبرية عکس مقالة القدرية تماما - 00:26:40

فسلبوا العبد اه ارادته وفعله ومشیئته وقالوا انه مسیر باطلاق وان مقتضی ربوبیة الله تعالى هو ان اه یعتقد الانسان ان الناس مجبورین مقصورین مقهورین على اعمالهم وانکروا ما ثبت في الكتاب والسنة من - 00:26:59
اسناد الاعمال الى العباد تأملوا معی مثلا قول الله تعالى لمن شاء منکم ان یستقيم. الم یثبت الله تعالى للعبد مشیئۃ لمن شاء منکم طیب ای یستقيم الاستقامة هي فعل. اثبت الله تعالى - 00:27:25

فعلا للادمیین حقيقة لیس صوریا ایضا تأمل قول الله تعالى اه تاما اعطی واتقی وصدق بالحسنی سنبیسره لیسری واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنی سنبیسره للعسری من الذي اعطی واتقی وصدق؟ العبد - 00:27:45

من الذي بخل واستغنى وكذب؟ العبد اذا الله تعالى اثبت للعباد فعلا ومشیئۃ وارادة حقيقة لیست صوریة کما یدعی الجبرية فها انتم ترون ان الناس في هذه القضية طرفان ووسط - 00:28:09

طرف غلا في اثبات افعال العباد حتى انک القرد السابق. وهم القدرية وطرف غلوا في اثبات افعال الله حتى سلبوا العبد فعله وارادته ومشیئته متوسط اهل السنة والجماعۃ فاثبتو للعبد فعلا وارادة ومشیئۃ لکنها تابعة لقدر الله - 00:28:28

تعالى ومشيئته ووخلقه كما قال تعالى بعبارات واضحة جلية لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين

سبب ضلال كل من الفرقتين انه نظر الى طائفة من النصوص بعين واغمض - 00:28:55

عن الطائفة الاخرى ثم عكس الاخرون فنظرروا الى طائفة من النصوص بعين واغضطوا عن الطائفة الاخرى اما اهل السنة والجماعة

فنظرروا بكلتا العينين الى جميع النصوص فرأوا انها متسبة يصدق بعضها بعضا - 00:29:17

كيف ذلك القدرة نظروا الى النصوص الدالة على اثبات افعال العباد وغض الطرف عن النصوص الدالة على طريق الطلاقة مشيئة الله

وخلقه وعلمه وكتابته فصاروا يقولون ان العبد يخلق فعل نفسه - 00:29:35

والجبرية نظروا الى النصوص الدالة على طلاقة افعال آآ على على طلاقة آآ خلق الله تعالى وكتابته مشيئة الله ولم ينظروا الى النصوص

الدالة على اثبات افعال العباد. فقالوا العبد مجبور على فعله - 00:29:55

ولذلك القدرة يقولون العبد مخير والجبرية يقولون العبد مسير. والحق ان العبد لا يوصف بأنه مخير باطلاق ولا مسير باطلاق لكن

يقال بدلا من ذلك كلمة لا يسد مسدها شيء - 00:30:16

كلمة قرآنية نبوية هي المعبرة عن الحقيقة في هذا المقام. وهو ان يقال العبد ميسر لأن الله تعالى قال فسنيسره لليسري. وقال

فسنيسره للعربي القدرة ارادوا بزعمهم ان ينزعوا الله تعالى عن الظلم. ليه؟ لأنهم يقولون كيف يقدر عليهم - 00:30:36

المقادير ثم يعذبهم عليها هذه شبهتهم التي حملتهم على انكار القدر. قالوا كيف يقدر عليهم المقادير منذ الازل بان هذا يكفر وهذا

يفسق. ثم يعذب الكافر والفاشق. وهو قد قدر عليهم ذلك - 00:31:03

وتبدو الشبهة ل الاول وهلة فعلا مدهشة ولا جواب عنها يعني يبدو ل الاول وهلة لمن لم يؤته الله تعالى علمها والجبرية ارادوا تبرئة الله

وتزييه من العجز الجهل فقالوا بان الله تعالى يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد ولا يلزم ان يكون ذلك لحكمة ولا لتعليم - 00:31:22

يعني وزن الامور ان اولئك القدرة ارادوا تنزيه الله تعالى من الظلم لكتهم ما دروا انهم وقعوا في وصف الله بالجهل والعجز وان

الجبرية ارادوا تنزيه الله تعالى من العجز والجهل وما دروا انهم وصفوا الله تعالى بالظلم - 00:31:52

اما اهل السنة والجماعة فانهم اثبتو لله تعالى العلم والحكمة والتعليم القدرة ونزعوه عن اظيادها ونزعوه عن العجز والجهل وغير

ذلك وسر هذا الامر ايها الكرام ويا ايتها الكريمات ومن بلغ - 00:32:11

ان الله سبحانه وتعالى له كتاب القدر وكتاب الشرع فاما كتاب القدر فغيب مكتوب مكتون وسر مكتوب واما كتاب الشرع وهو مفتوح

ظاهر مشهور والله تعالى قدر علينا اقدارنا واحفها عننا - 00:32:32

واظهر لنا شرعا وقال اعملوا فاحدنا حينما يأتي ما يأتي ويدر ما يذر يفعل ذلك بمحض اختيار وسبق اصرار لا يفعله بناء

على انه كتب عليه كذا وكذا فان هذا مما اخفاه الله تعالى عنه - 00:32:56

وانما يفعله بمحض ارادته و اختياره وبالتالي يكون مستحثقا للثواب والعقاب. لانه اتى وترك ما ترك لا بناء على انه قد كتب عليه

ذلك لانه لا يعلمه. لكن بناء على ما املته عليه نفسه - 00:33:17

ان كانت نفس مطمئنة او كانت نفسها امارة. وبالتالي فهو حقيق للثواب او العقاب لا يكون في ذلك ظلم باي شكل من الاشكال. ان

الله لا يظلم مثقال ذرة - 00:33:37

وان تلك حسنة يباعتها وما يربك بظلام للعبد ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم مرة في جنازة رجل من اصحابه ولما يلحد القبر

قال لاصحابه ما منكم من احد الا وقد كتب مقدرته من الجنة او النار - 00:33:54

اخبرهم بانه ما في احد الا وقد كتب مقدرته من الجنة او النار فتبارد الى اذهان الصحابة هذا الخاطر الذي يمكن تبادر الى اذهانكم.

قالوا يا رسول الله افلا نتكل على - 00:34:16

كتابنا وندع العمل ما دام ان كل شيء مكتوب لماذا لا نتكل على المكتوب وندع العمل؟ فمن كان من اهل الجنة سيدخل الجنة ومن كان

من اهل النار يدخل النار - 00:34:31

لماذا العناء قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له فاما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة. واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل

الشقاوة ثم تلا قول الله تعالى من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره

- 00:34:43

لللسرة هذا الجواب النبوى جواب شاف كاف بسلم لما في الصدور وشفاء لما في الصدور. ومقنع لمن اراد الحق وبالتالي فلا ينبغي لك ايها الانسان ان تدمى التفكير في القدر لانه لا سبيل لك للوصول اليه. مهما ادمى التفكير - 00:35:12

والتنقىب في ما قد كتب لك او عليك لا سبيل لك للعلم به قد اخفى الله عنك القدر لكن ما الذي ينبغي ان تمعن فيه التفكير وتجيل فيه التدبر؟ الشرع - 00:35:39

ومن اطاع الله ادخله الجنة. ومن عصاه دخل النار الحزم والكيس هو ان تشتغل بشرع الله لا يقدر الله. لانك لا تعلم قدر الله عليك الا بعد وقوعه منك لا فائدة من ان اه - 00:35:55

تكثر من الایرادات كان يقول الانسان طيب يمكن افعل كذا ولا طيب ربما دع ربما ولعل وقد ويمكن هذى لا فائدة منها لا تنفعك في دين ولا دنيا وانما اقبل - 00:36:13

على ما امرت به فافعله. وما نهيت عنه فاجتنبه بهذا تسلك سبيل الهدى ويسرك الله لليسرى هذا الذي ينبغي لكل عاقل وكل مؤمن مؤمنة والا فانه سوف يضيع في متابرات التفكير والوساوس وغير ذلك - 00:36:29

كما سيبين الشيخ لاحقا ولذلك نقول انه لا حجة لاحد يقدر الله على معصية الله لا يمكن لاحد ان يحتاج بقدر الله السابق على معصيته لماذا؟ لما سمعتم انها وهو ان المرأة لا يعلم بقدر الله تعالى عليه الا بعد وقوع الفعل منه - 00:36:48

ولا يتم الاحتجاج بالقدر الا لو كان الانسان يعلم بالقدر السابق لقال يا ربى قد كتبت عليه فانا فعلت ما فعلت بناء على ما قضيت عليه لكن انى له ان يعلم - 00:37:21

لا يمكن ولذلك ابطل الله سبحانه وتعالى الاحتجاج المشركين الذين احتاجوا بالقدر حينما قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شيء ماذا قال الله عنهم؟ سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شيء - 00:37:36

يقولون ذلك لكن الله سبحانه وتعالى رد عليهم بثلاثة ردود فقال اولا كذلك كذب الذين من قبلهم تسمى مقالتهم كذبا والكذب هو مخالفة الخبر للواقع ثم قال حتى ذاقوا بأمسنا - 00:37:59

ولو كان لهم حجة في القدر ما اذاقهم الله بأسه. لان الله تعالى حكم عدل مقوسط لا يظلم مثقال ذرة. ان الله لا يظلم الناس شيئا المقالة الثالثة قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا - 00:38:19

اي هل اطلعتم على كتابكم في اللوح المحفوظ ووجدتم فيه انكم تشركون وتحرمون ما احل الله وتحلون ما حرم الله وبناء على هذه هذا الاطلاع وهذه النظرة فعلتهم ما فعلتم - 00:38:34

لا يستطيعون ان يقولوا نعم فعلنا ذلك بناء على علم سابق. لهذا قال الله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا اذا ما حقيقة الامر ان تتبعون الا لظن وان انتم الا تخرصون. فما عندهم الا الخرس والتخمين. والظن لا يعني من - 00:38:51

كذلك نرد على من احتاج بقدر الله على معصية الله ان الله تعالى قطع كل ما يحتاج به البشر الحجة الرسالية يعني لا يوجد شيء يمكن ان يحتاج به البشر على الله عز وجل الا ان يقول قائلهم ما جاءنا من بشير ولا نبى - 00:39:11

فقال الله تعالى فقد جاءكم بشير ونذير رحلا مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الحجة الوحيدة التي يمكن ان يحتاج بها البشر على الله ما هي الحجة الرسالية؟ لهذا قال ربنا عز وجل وما كان معاذين حتى نبعث رسولنا - 00:39:33

بعث الله الرسل لقطع حجج البشر. فلو كان بالقدر حجة ما التفت حجة الحجة ببعث الانبياء والمرسلين ولا مكان لبعث الانبياء والمرسلين فائدة هذا وجودهم. لانهم يمكن ان يقول قائل - 00:39:58

نعم قد بعثت علينا مبشرين ومنذرين لكن قدرت علينا ذلك لكنهم لم يقولون لانهم يعلمون انه لا حجة لهم في القدر اه الدليل الثالث هو ما سمعتم من قول النبي صلي الله عليه وسلم لاصحابه لما قالوا افلا نتكل على كتابنا وندع عمل - 00:40:20

قال لهم لا مع انه بالمؤمنين رؤوف رحيم. قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له مستدل بالآيات اه في سورة الليل ايضا ايه الكرام ومن

بلغ نستدل عليهم بشيء من انفسهم - 00:40:42

هؤلاء الذين يحتجون بقدر الله على معصية الله. ويقول قائلهم اذا مثلا انكر عليه فعله للمعاصي او تركه قال والله هذا مكتوب شيء قدره الله علي كما يقول بعض البطالين المغالطين فيحتجون على ترك الصلاة او على اكل الriba او على فعل الزنا او كذا بان يقول قائل

- 00:41:02

يقول لا يتم لكم الاستدلال بذلك لأنكم في اموركم الدنيوية لا تتحجون بالقدر فلو قيل لاحكم اجلس في بيتك ورزقك مقسم. سياتي اليك ولو كنت في بيتك لأن الله قدر المقادير لقال اليك عندي. ثم شمر عن ساعديه وساقيه وقام يزاحم الناس في طلب دنياه - 00:41:26

ولم يعتمد على القدر السابق. اليس كذلك لو مرض احدهم لقام يطلب الدواء والشفاء والاطباء في كل مكان. ولو قال له قائل يا رجل ان كان الله قد كتب لك عافية وشفاء فستعاافى ولو كنت على فراشك - 00:41:53

فقال لك لا يعني افعل الاسباب وابحث عن الاطباء وغير ذلك ولن يعتمد على القدر في امره الدنيوي الذي يهمه ولو قيل لاحدهم لا تنتح ولا تخطب ولا تتزوج. فين كان الله؟ قد كتب لك ذرية فسيطرونون عليك الباب ويقولون نحن ابناءك - 00:42:13
لقال هذا جنون لا يمكن ان تحصل الذرية الا باسبابها ومقدماتها وذهب يخطب امرأة ويسوق مهرا ويبذل مالا ويبني بيته الى اخره وهذا فعلا هذا هو المطلوب ان الانسان يفعل ما يلائمه ويناسبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك - 00:42:35
لكن العجب من هؤلاء انهم يطبقون ذلك في امورهم الدنيوية ولا يطبقونه في امورهم الدينية فيقال لهم كلها من باب واحد كلها من باب واحد لا فرق بين هذا وهذا - 00:42:57

القدر في كلا الحالين غائب. مغيب عنكم. سر مكتون. غيب مستور. ومع ذلك انتم في الامور الدنيوية تبذلون الحكومة تجتهدون وهذا حق فكذلك عليكم في اموركم الدنيوية ان تجتهدوا لتناولوا رظوان الله والجنة وتجتنبوا معاصيك لتنجوا من النار - 00:43:15
اه فلذلك ترون ان حجج الذين يتثبتون بالقدر حجج واهية ولما رفع لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سارق امر بقطع يده فقال ذلك السارق مهلا يا امير المؤمنين فانما سرقت بقدر الله - 00:43:39
لكن هذا المسكين يحتاج على من؟ على عمر رضي الله عنه. فقال عمر ونحن نقطع يدك بقدر الله ونحن نقطع يدك بقتل وصدق فان كل فان كل ذلك من قدر الله - 00:43:58

ولما قال له ابو عبيدة حينما وقع طاعون عمواس في الشام اراد عمر الا يدخل دمشق قال له يا امير المؤمنين اتفر من قدر الله؟ قال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة. نفر من قدر الله الى قدر الله - 00:44:14

فاستدفأتك للامور التي انعقدت اسبابها لا ينافي ايمانك بالقدر اذا حصل شيء من الاشياء ووقع عليك شيء من الاشياء فاستدفه ندفع اقدار الله باقدار الله ولا يقول لا الرضا بالقدر ان تستسلم وتدع مثلا المرض يسري فيه وتدع الفقر ينال منه بل يقال - 00:44:33

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل الخير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز هكذا ينفي ان ننظر الى الامور المستقبلة. من خلال هذه الجمل احرص على ما ينفعك. كل ما لك فيه نفع ديني ودنيوي - 00:44:57

عليه يعني اجمع همك عليه واستعن بالله لا تعتمد على يعني كد يمينك وعرق جبينك لا استعن بالله استعن بمعبودك للوصول الى ولا تعجز يعني لا يجب فيك العجز كما يقع من كثير من آآ البطالين والمعطلين والعجزة يقول احدهم ربما قد لعل يمكن - 00:45:20
الى غير ذلك من العبارات المثبطة هذا هو العجز. اما الماظي الذي تبين فيه قدر الله عز وجل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فان اصابك شيء فقل قدر الله وما شاء فعل - 00:45:49

فان لو تفتح عمل الشيطان فان عصابة كثيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان. الشيء الذي تبين فيه قدر الله - 00:46:11

تبين فيه قدرها يعني وقع لا فائدة من التحسر والتأسف والتباكى وكذا ان هذا لا يغنى عنك شيئاً ولن يرد مفقوداً ما عليك الا ان تواجهه بالاليمان والصبر. كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يؤمن بالله - [00:46:31](#)

يهدي قلبه. قال علامة هو العبد تصيبه المصيبة. في علم انها من عند الله فيرضي ويسلم هو العبد تصيبه المصيبة في علم انها من عند الله فيرضي ويسلم وهذا من ثمرات الایمان بالقدر. كما في الآية الاخرى - [00:46:52](#)

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها. ان ذلك على الله يسير. ما الثمرة لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني لا تفرحوا فرح اشهر وبطر بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور - [00:47:10](#)

اذا تبين لنا اه خريطة الامام بالقدر وان اهل السنة والجماعة فيها بحمد الله وسط بين طرفين وسط بين طرفين بين القدرة والجبرية اه طبعاً الجبرية كما ذكرنا لكم في القدرة القدرة طبقتان وهما القدرة الغلة وقد اكفرهم - [00:47:32](#)

اهل السنة والجماعة ثم المعتزلة وفي تكثيرهم خلاف. لكن حتى الجبرية طبقتان الطبقة الاولى من الجبرية هم ولاة الصوفية الذين يزعمون انهم يشهدون المشهد الكوني وان كل ما يستر منهم فهو - [00:47:58](#)

موافق لمحاب الله ومراضيه حتى انهم يلغون في المعاصي والمنكرات والسكر والنكر والفحوج ويقول قائلهم اصبحت منفعلاً لما تختاره فعلي اصبحت منفعلاً لما تختاره مني ففعلي كله طاعات. سبحان الله. يعني تجد احدهم يبعث ويسكن - [00:48:18](#)

ويفعل المنكر من الفعل والزور من القول ثم يقول انا اسبر مع الاقدار يدعي هذه الدعوة ويزعم انه يشهد الحقيقة الكونية. وهذا من تلابع الشيطان بهذه الطائفة المخذولة. طائفة فانه يوهمهم بانهم ما يشتبهون مع القدر - [00:48:41](#)

وهم انما يمشون مع اهوائهم وشهواتهم وما تملئه عليهم شياطين الانس والجن وانما يجب ان يضبطهم الشرع يجب ان ينضبطوا بضوابط الشرع. لا ان يطلقوا لانفسهم العنان ويزعمون انهم يشهدون الحقيقة الكونية. هذا موجود عند زنادقة الصوف - [00:49:06](#)

لكن هناك فئة من الجبرية يعني مقتضدون دون ذلك وهم الاشاعرة فان الاشاعرة اتوا بنظرية الكسب نظرية اطلقها ابو الحسن الاشعري رحمة الله وهو ابو الحسن الاشعري وافق اهل السنة في اثبات صفات الله عز - [00:49:27](#)

عز وجل من العلم والقدرة والخلق ونحو ذلك من الصفات المتعلقة بالقدر اه وافق اهل السنة في اثبات مشيئة الله النافذة وغير ذلك. لكنه اخفق في اثبات ان للعبد مشيئة وفعل وارادة. وظن ان اثبات قدرة للعبد يتنافى مع اثبات - [00:49:51](#)

قدرة الرب فجاء بنظرية غير مفهومة سماها نظرية الكسب. مع ان لفظ الكسب لفظ شرعي لها ما كسبت عليها ما اكتسب لكنه اراد بالكسب غير ما اراد الله عز وجل - [00:50:17](#)

فزعم ان للعبد قدرة لكنه قدرة غير مؤثرة اذا كانت قدرة غير مؤثرة فكيف توصف بانها قدرة لا تنافي بين اثبات قدرة للعبد واثبات قدرة الرب لان العبد وقدرته كلها من خلق الله - [00:50:33](#)

ولهذا نتيجة هذه النظرة الجبرية عند الاشاعرة ادى بهم ذلك الى انكار الحكم والتعليل وقالوا ان الله تعالى يفعل لمحض المشيئة دون حكمة ودون تعليم وهذا لا شك انه انحراف كبير عظيم - [00:50:54](#)

جاءوا بنظرية الكسب ثم حاول ابو بكر الباقياني وهو من كبار اصحاب الاشعري ان يخفف مقالة الاشعري وان يوجد قوله وسطاً الى ان جاء ابو المعالي الجوني ابطلها باكمالها وقارب كثيراً قوله اهل السنة والجماعة - [00:51:14](#)

ونقم عليه اصحابه حتى انهم وصفوه بالاعتزال لانهم رأوا انه قد وقع في مذهب المعتزلة. وما ذاك الا لانهم لم يفهموا مذهب اهل السنة والجماعة كما اريد. اما نظرية الكسب المزعومة فانهم يعجزون عن التعبير عنها بعبارة واضحة حتى قال بعض من اشد قال من - [00:51:35](#)

ما يقال ولا حقيقة عنده معقوله تدنو الى الافهام الكسب عند الاشعري والحال عند البهشمي وطفرة هذه قضايا كلامية لا يمكن التعبير عنها بطريقة واضحة بينة اه هذا هو ما امكن ان نتناوله من كلام الشيخ رحمة الله في هذه القطعة وفيها تقدّم بحمد الله - [00:51:59](#)

الایمان بالقدر ولله على من احتج بقدر الله على معصية الله. وللحديث صلة ان شاء الله وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:52:28](#)